

الكسل في المدارس

اسبابه وعلاجه

اذا رجعتا بتاريخ المدارس في هذه البلاد الى نصف قرن مضى رأينا انها كانت منخطة وما فيها عقيم يدعوا الى الرغبة عنها والتفوق منها . فكان الولد لا يدخل المدرسة الا رغما عنه لانه كان يراها قسما لتقيده في حركاته ولتقتل شعائره وعواطفه . وكان يعتبر المعلم ظالما جازرا شديد الرطة كثير الاقتصاس نافذ الكلمة وكان على حق من استنكاره وتفوقه . ولا اخذت البلاد تقيق من غفلتها ونهض من كيويتها ارتفع شأن المدارس بوجود المعلمين الاكفاء وتمحلت طرق التعليم فاقبلت الناشئة عليها ايماء اقبال واخذوا يرشفون من مناهلها العذبة ما يؤمنهم لان يكونوا مشكاة في البلاد فيفيدون ويستفيدون

على ان البلاد بعد ان تبلغ حاجتها من المدارس يجب ان تنظر فيها الى الكمال لاننا رغما عما نرى من انتشارها وعمرائها بالطلبة ورغما عما نرى من رغبة الشبية وثافها في اكتساب الاستيازات المدرسية نرى كثيرين منهم يسقطون في الامتحان ويتولاهم اليأس والتسوط وكثيرا ما يكون الباقطون من اصحاب العقول الراقية المقدر لهم القوز والنجاح وهذا ما يدعوا الى امعان النظر في اسباب هذا السقوط وطرق تلافيه

وجا اننا نقبس من الغرب ما نحتاج اليه في نهضتنا العلمية يجب ايضا ان نأخذ عنه ما وصل اليه بالاخبار الطويل مجتهد واجتهاد طائفة . ويجب ان نرجع اليهم في هذه المسألة الخطيرة الحيوية التي اصبح الفشل فيها مرضا اجتماعيا نشا فيه داء الانتحار ولهذا رأيت ان ابحث في هذا الموضوع بحثا علميا مبتدئا فيه على آراء علماء الغرب وان اوجه نظر اولياء الامر اليه عساه ان يلقى منهم التفاتا وان يكون للطلالين منه فائدة

يدخل التلميذ المدرسة وهو شديد الرغبة في تحصيل علومها ورشف مناهلها ولكنه قد لا يلبث طويلا حتى يستولي عليه الكسل ويرى نفسه قاصرا عن تحصيل ما يروم تحصيله فيتهجد ويمجد نفسه ولكن بدون جدوى ويبحث عن السبب فلا يجده والمدرسة لانهم بالفحص عن سبب التأخر والتقصير فتعزوه الى اسكل مجردا وتأخذ بالتعنيف والاقتصاس اللذين يزيدان التليذ بأسا وقبحا . واذا اسمن النظر عرفنا ان لهذا الكسل ولهذا التقصير سببا اذا زال عاد الاجتهاد والذكاء والنجاح . وقد بحث علماء فرنسا بحثا دقيقا في هذه المسألة

الحوية فمروا اسيابها ووضعوها علاجاً آتياً بالثائدة المطلوبة . فقد تحققوا أن النكل حالة مرضية او شبيهة بالمرضية وكثيراً ما يستطيع الاهل والاساتذة والطبيب اصلاحها او شفاؤها . وقد ابان ذلك الاستاذ بوشه في خطاب نفيس القاءه في حلة افتتاح مدرسة الطب وأرشد الى الوسائل التي يجب اتباعها في هذه الحالة وهي وان لم يكن اتباعها سهلاً في كل الأحوال إلا انها حتمية لدانها وقد لا يتحيل اتباعها في المدارس الداخلية ولا سيما الاميرية التي لا غاية لها سوى ترقية اجناسها وترقية الوطن بهم

بنألف جمهور التلاميذ في المدرسة من فتيان يختلفون في بنيتهم ومزاجهم وميلهم الفطري فمنهم من لا يكون تام الصحة كأن يكون فيه ضعف في البصر او الجهاز الهضمي او الجهاز التنفسي ومنهم من يكون صحيح الجسم وقوي البنية او يقرب من ذلك ولكنه لا يستطيع ان يتحمل النظام المدرسي لانه يضطر ان يمشي في وسط يختلف عن الوسط الذي نشأ ونما فيه

وقد قسم بوشه التلامذة الى اربعة اقسام القسم الاول اصحاب الجهاز التنفسي الذين لا يستطيعون ان يقوموا بالعمل المطلوب منهم الا بعد ان يتشعروا كية زائدة من الهواء التي . وقوام هذا القسم اولاد البر المعادون العمل في الهواء المطلق فهم لا يحسنون العمل الا اذا توفر لهم هذا الشرط . والقسم الثاني اصحاب الجهاز العصبي وقوامه الفتيان الاشداء ذوو الفك البارز والمضلات القوية وهو لا لا يحسنون العمل الا اذا نالوا ما تطلبه بنيتهم من الرياضة البدنية العنيفة . والقسم الثالث اصحاب الجهاز الهضمي الذين لا يعملون الا اذا نالوا غذاءه وافراً ومقرباً . والقسم الرابع اصحاب الجهاز العصبي وقوامه ابناء المدن المعادون البيشة في وسط لم تتوفر لهم فيه مقتضيات الصحة من هواء ونور ورياضة فهو لا يقومون بالواجبات المدرسية الا انهم اذا خرجوا من المدرسة وانفسح لهم مجال العمل اتقدم الضعف والخرال عن السير في ميدان الجهاد الواسع لان المدرسة كانت لهم مأوى مضاعفاً لم تتوفر لهم فيها الشروط الصحية الموافقة لبنيتهم ومزاجهم ولم يتمدد لهم فيها السبل الواسع الذي يحسن لحلمهم من النابضين والمجتهدين

والخلاصة في المدرسة سواء كان ضعيف البنية او قويا وسواء كان من ابناء البر او من ابناء المدن فهو غرض وفي طور النمو ويجب ان تصرف عناية من يتولى تربيته وتثديبه الى مساعدة نموه الطبيعي ولذلك تكون معاضدة الطبيب للعلم واجبة في هذه الاحوال فلا يكفي ان يعود الطبيب التلامذة في اوقات المرض بل يجب ان تكون له علاقة فعلية بالمدرسة

بحيث يواكب غرف النوم والدرس والمطالعة والاكل ويحظر في توزيع اللبوس وترتيبها بحيث تعطى كل فئة ما تستطيع القيام به . ويهتم بترتيب الغذاء والرياضة فيخصص ما يوافق منها لكل قسم من الاقسام المذكورة آنفاً لانا اذا اردنا ان نقص حوادث انكسل وجب ان نضع قانوناً واسعاً يوافق كل الامرجة وان لا نتقيد المدرسة بقانون واحد يسري على الكبار والصغار وعلى الاتوباء اصحاب الجهاز العصبي النامي والضعفاء اصحاب المزاج العصبي الحيف ولا يجوز ان يكون لكل التلامذة ساعات نوم واحدة وغذاء واحد ورياضة واحدة وتتره واحد لان ما يستطيعه الكبير يعجز عنه الصغير . وصاحب الضل يحتاج دائماً الى الحركة والانتقال وصاحب النفس الضعيف يسم بسهولة اذا تقص عنه الهواء التي وصاحب المزاج العصبي يشغل ساعتين بدون ملل ظاهر ولذلك يجب ان تراعى في التلامذة الامور الثلاثة الآتية

اولاً المائدة فتقسم قسمين ويتفرع الطعام فيها نوعين ولا يراد بذلك ان تكثر اشكال الطعام والوانه في القسم الواحد ونقل في الآخر بل ان يعطى الاكل ما يلزمه من الغذاء حتى يسهل عليه العمل العقلي ولا يتولاه انكسل اذا تقص غذاؤه

ثانياً غرف النوم وتقسم ايضاً قسمين يكون احدهما خاصاً بالتوومين الذين لا تكفيهم مدة النوم المعتادة في المدرسة وقد اثبتت فائدة ذلك الدكتور شاليو من معهد باسنور وهو طبيب مدرسة داخلية مهمة في باريس فطلب من ادارة المدرسة ان تخصص محلاً للتوومين فاسفرت التجربة عن نتيجة حسنة جداً لان بعض الكمال كان كلهم مريضاً عن عدم كفاية النوم فاصبحوا بعدها نشيطين ومجهدين وناجحين

ثالثاً التزهة والرياضة والجنار فتتبع وترتب على ما يوافق كل جهاز ومزاج لانا لا تكون مفيدة ومقوية الا اذا وافقت ظروفها حالة الامرجة لان ما يوافق المزاج الواحد قد يفسد بالآخر فاصحاب الجهاز العصبي والتنفسي يوافقهم السير الطويل والرياضة الصعبة والجنار بالآلات واصحاب الجهاز العصبي توافقهم الالامب الهادئة والحركات اللطيفة ولهذا يرى بعضاً من التلامذة يعود من التزهة شاحب الوجه اصفر اللون وغير قادر على متابعة دروسه الا في اليوم التالي او الذي بعده . اما الهواء الذي فلازم لكل بدون استثناء . وقد جمع مايو اقواعد الصحة المدرسية في العبارة الآتية وهي هواء في الصدور هواء في المدارس هواء في البروغرامات

ثم ان توقيت الدروس هو من اهم دواعي النكسل لان لكل سن قوة محدودة على العمل فالتوقيت الواحد لكل الاعمار جانب فمحمول ولذلك يجب ان يكون السن قاعدة للتوقيت . وقد حدد شادريك الميخيني الانكليزي الكبير الاوقات بالنسبة الى الاعمار فقال ان اكبر وقت يستطيع فيه الاولاد ان يحصروا انتباههم في موضوع واحد هو ١٥ دقيقة لحد سن ٦ سنين و ٢٠ الى ٢٥ دقيقة بين السنة السابعة والثانية عشرة و ٣٠ دقيقة بين الثانية عشرة والسابعة عشرة . فينتضج من ذلك ان من القلط الفاضح ان يكلف الصغار أكثر من ذلك ولا عجب اذا وجدنا أكثرهم كسولاً وخاملاً وقضى سنه الاولى في المدرسة بدون نجاح

ومن التعليم ان الصباح هو افضل وقت يكون الذهن فيه صافياً فيجب ان يخص للدرس الطويل والمواد الصعبة والمريضة وانت يخصص ما بعد الظهر للتمرينات والمواد التي يسمل فيها وتلد مطالعتها ويجب ان تقلل الدروس فرص للراحة كثيرة ومعتولة

وهنا لا بد من اصلاح خطا شاع وعم وجرت عليه العامة والمدارس معاً وهو ان تعب الجسم يريح العقل فيعملون الرياضة العنيفة عقيب التعب العقلي استشفاء لهذه الحالة وهو خطأ فاضح لان ما من احد الا وعرف بالاختيار ان العمل العقلي يصعب جداً بعد تعب الجسم وان الانسان لا يستطيع ان يعمل عملاً عقلياً الا بعد ان يترجى من تعب جسمه ولهذا يجب ان تكون الفرس التي تحتل الدروس اوقاتاً لراحة العقل والجسم معاً وان لا يحجب من هذا التريل المدة المخصصة للالعاب الجنازية والموسيقية . ويجب ان تكون السعة بعد طعام الظهر طويلة والرياضة فيها غير عنيفة خلافاً للأولف في المدارس بل تكون الرياضة فيها خفيفة وهادئة وفي مواد مطلقة

اتفق مما سبق ان النكسل قد يكون عارضاً في التليذ ويمكن اصلاحه وازالته . وما ذكر من التدبير ليس شاملاً لاصلاح كل الطوارئ . والاسباب ولكنه قياس يجرب عليه ينصلحون لان المدرسة التي كفلت للامة تربية ابنائها وتهذبهم تستطيع ان تتوسع في نظامها وقوانينها حتى تتوفر فيها الوسائل المادية التي يكتسب فيها التلامذة التدة اللازمة للعمل ولتضمن المآخذ العلمية التي فيها تنو عقولهم بدون ان يطرأ عليها الرناء والخنون

الدكتور

امين ابو خاطر